

أُسْرَارُ «عَمَّار»

أُسْرَارُ «عَمَّار»

تأليف
كامل كيلاني



أَسْرَارُ «عَمَّار»

كامل كيلاني

رقم إيداع ٢٠١٢ / ١٦١٦٤
تمك: ٩٠ ٦٤١٦ ٩٧٧ ٩٧٨
٢٠١٢/٨/٢٦

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٦

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تلفيفون: +٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ فاكس: +٢٠٢ ٢٢٧٠ ٦٢٥٢

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.hindawi.org>

رسم الغلاف: ورود الصاوي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي
للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية
العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

أُسْرَارُ «عَمَّار»

(١) أحاديث آزاد

في عصر يوم من الأيام اجتمعت لمة من الصديقات، كانت بينهن الصديقة شهزاد، وهي بنت الوزير: آزاد.

أخذت لمة الصديقات العزيزات تتبادل بعض القصص المسليات، وتناقش في شئون مختلفات.

الصداقات العزيزات طلبت من صديقتها شهزاد أن تحكي لهن حكاية من الحكايات.

استجابت شهزاد بنت الوزير آزاد لما تطلبه الصديقات. وبذلت تقول: سأحكي لكم يا صديقاتي حكاية طريفة، حاكها لي أبي ذات ليلة. لقد تعود أبي أن يجلس معه في بعض الليالي للموافسة والمسامرة. تعودت من أبي في تلك الجلسات، أن أستمتع بأحاديثه المؤنسات. حكاياته دائماً تعرفني بالكثير مما في الحياة من شئون وأسرار. أبي له خبرة وتجربة، اكتسبها بذاته ونشاطه، في عمره الطويل. القصة التي أحكى حوادثها الآن، قصبة مسلية مفيدة في آن.



(٢) في مَزْرَعَةِ «عَمَّارٍ»

عاش في قديم الزمان، وساليف العصر والأوان، رجُلٌ من كبار الأعيان، من ذوي الجاه والسلطان، أصحاب المغروف والإحسان.

اسمه «عَمَّارُ بْنُ عَمَّارَ»، لا يرتكب الظلم والعدوان، مع كُل إنسان أو حيوان؛ كان يُقيم في بلدته الأصلية، من بلاد الريف الجميلة.

«عَمَّارُ» له مزرعة عاتمة بحقول الخضر، وأشجار الفاكهة، وحدائق الزهور. كان مهتما بمزرعته، يتبعها بنفسه، ليكون على الدوام ناميًّا. في أمسية من الأماسي، أراد «عَمَّارُ» أن يتقدَّم زريبة المزرعة. خرج من بيته، ومشي حتى أصبح قريباً من باب الزريبة ... أذن «عَمَّار» التقطت، في هدوء الليل، همسات تنبَّعُ من هناك! عرف أن هذه الهمسات

الْمُسْمُوَّعَةَ، لَيْسْتُ أَصْوَاتُ الْخَفَرِاءِ أَوِ الْحُرَّاسِ. مَدَ خُطَاهُ إِلَى شُبَّاكِ الزَّرِيبَةِ، وَأَنْصَتَ،
لِيَتَبَيَّنَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ.



(٣) الْحِمَارُ الْمُخْظُوظُ

كَانَ الْهَمْسُ الَّذِي سَمِعَهُ يَدُورُ بَيْنَ الثَّوْرِ وَأَحَدِ الْحَمَيْرِ.
الثَّوْرُ مُلْقَى عَلَى ظَهِيرِ الْأَرْضِ، يَقُولُ لِلْحِمَارِ وَهُوَ يَتَمَرَّغُ: أَنْتَ سَعِيدٌ فِي حَيَاَتِكَ؛
يُقَدِّمُونَ لَكَ الشَّعِيرَ النَّظِيفَ، وَالْفُولَ الْمُنْقَى، وَالتَّبَنَ الْمُغَرَّبَ... يَحْرُصُونَ عَلَى حُسْنِ
هِنْدَامِكَ؛ بَرْزَعَةُ مُرَاحِرَقَةٌ عَلَى ظَهِيرَكَ، نَعْلُ حَدِيدِيَّةٌ فِي قَدِيمَكَ، لَيْسَ لَكَ فِي هَذِهِ الْمَرْعَةِ أَيُّهُ
مُهِمَّةٌ، وَلَا عَلَيْكَ أَيُّ عَمَلٍ. فِي أَكْثَرِ الْأَيَّامِ، يَتَرُكُونَكَ تَرَّاعِي فِي الزَّرِيبَةِ، كَأَنَّكَ فِي إِجَارَةٍ. إِنَّكَ
— يَا صَاحِبِي — تَنَامُ كَمَا تَشَاءُ، وَتَصْحُو مِنْ نَوْمِكَ كَمَا تَشَاءُ. لَا يُزِعُّجُكَ مِنَ الْحُرَّاسِ
أَحَدٌ، وَلَا تَخَافُ أَنْ يَضْرِبَكَ أَحَدٌ. فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، يَأْتُونَ لِيُنْظَفُوكَ، وَلِيَصْبِعُوا عَلَى ظَهِيرَكَ

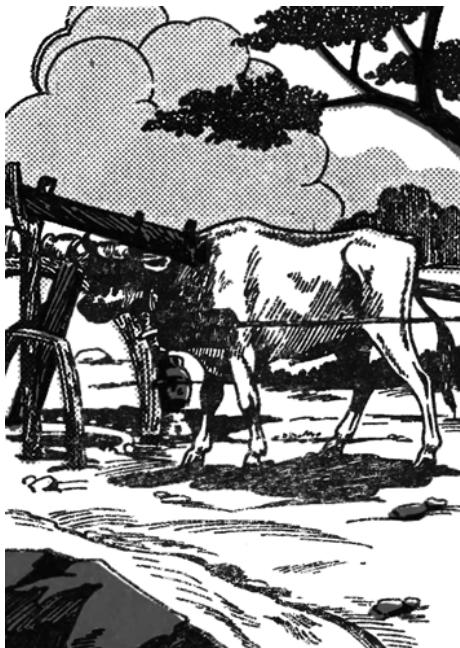
الْبِرْدَعَةَ. يَقُوْدُونَكَ إِلَى حَيْثُ يَقْفُ صَاحِبُ الْمَزْرَعَةِ، لِتَكُونَ رَكُوبَةً لَهُ. تَنَزَّهُ مَعَهُ فِي طُرُقَاتِ الْحُقُولِ، ثُمَّ تَعُودُ مِنَ النُّزَاهَةِ بِلَا تَعِبٍ.



(٤) مَتَاعِبُ التَّوْرِ

سَكَّتَ التَّوْرُ بِضُحَّ لَحَظَاتٍ، اضْطَجَعَ عَلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا عَلَى الْعُكْسِ مِنْكَ، لَسْتُ مِثْلَكَ – يَا أَخِي – الْحِمَار. إِذَا لَاحَ الْفَجْرُ بِنُورِهِ ظَهَرَ أَمَامَ عَيْنِي حَارِسُ الْمَزْرَعَةِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَتَحَسَّسُ جَنْبِي بِقُوَّةٍ، ثُمَّ يَدْهُبُ بِي لِأَجْرِ الْمِحْرَاثَ، أَوْ يَجْعَلُنِي أُدِيرُ عَجَلَةَ السَّاقِيَةِ، أَوْ يَسُوقُنِي لِكَيْ الْفَ بِالْطَّاهُونِ. أَخْرُجُ مِنَ الزَّرِيْبَةِ مَعَ الشَّمْسِ، وَأَبْقَى مَعَهَا؛ مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا. أَغْلُبُ سَاعَاتِ النَّهَارِ بِطُولِهِ، أَفْضِيَهَا فِي لَفَّ وَدَوْرَانٍ، دُونَ اِنْقِطَاعٍ. يَوْمِي كُلُّهُ عَمَلُ شَاقٌ مُتَوَاصِلٌ فِي الطَّاهُونِ، أَعَانِي مِنْهُ أَشَدَّ الإِرْهَاقِ. إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى الزَّرِيْبَةِ، آخِرَ

النَّهَارِ، وَأَنَا مَهْدُودٌ مَكْدُودٌ. أَمَّا طَعَامِي الْيَوْمِيُّ، فَلَا عِنَاءَةَ بِتَنْظِيفِهِ، أَوْ غَرْبَاتِهِ، أَوْ تَنْقِيَتِهِ.
لَا تَنْهَنِي أَحْسُدُكَ عَلَى حَظْكَ السَّعِيدِ، فِي حَيَاتِكَ النَّاعِمَةِ الْمُرْفَهَةِ. لَيْتَنِي — يَا صَاحِبِي —
حِمَارًا مِثْلَكَ أَنْتَ، أَيُّهَا الْحَيَانُ الْمَحْظُوظُ.



(٥) حِيلَةُ الْحِمَارِ

لَدْلَدَ الْحِمَارُ أَذْنِيَ الطَّوِيلَتَيْنِ. تَالَّمَ لِشُكُورِي صَاحِبِهِ التُّورِ. قَالَ لَهُ، بَعْدَ أَنْ فَكَرَ: «أَلَيْسَ
مِنْ حِيلَةِ تُخَلِّصُكَ؟ لَا تَرْضَ بِالَّذِي أَنْتَ فِيهِ. حَتَّى مَتَى أَنْتَ مُسْتَسْلِمٌ؟» التُّورُ عَجِبَ لِقُولِ
الْحِمَارِ ... مَاذَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ لِنَفْسِهِ؟ أَيُّهَا حِيلَةُ لَهُ يَقُولُ بِهَا؟ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى عَمَلِ
شَيْءٍ!

الْحِمَارُ لَمْ يَقْتَنِعْ بِأَنْ يَظَالَ التُّورُ فِي حَالِهِ الْبَائِسَةِ الْمَهِينَةِ الَّتِي يَحْيَاها. فَكَرَ، ثُمَّ قَالَ
لِصَاحِبِهِ: «عِنْدِي لَكَ رَأْيٌ فِي مُعَالَجَةِ مُشْكِلَاتِكَ الْعَوِيقَةِ. سَأَعِرِضُ رَأِيَكَ، يَا صَاحِبِي

الْعَزِيزُ، وَأَنْتَ حُرٌّ فِي قَبْوِلِهِ، أَوْ رَفْضِهِ». التَّوْرُ قَالَ: «لَا أَشْكُ فِي صِدْقِ مَوْدَتِكَ، وَخُلُوصِ نِيَّتِكَ. مَاذَا تَرَى؟» الْحِمَارُ قَالَ: «عَلَيْكَ أَنْ تَصْنَعَ الْمَرَضَ، وَتَتَظَاهِرَ لِلْحَارِسِ بِالضَّعْفِ.» اعْلَمُ أَنَّ الْحَارِسَ لَا يُرِيدُكُ إِلَّا قَوِيًّا مُعَافًى، فِيكَ قُدْرَةٌ عَلَى الْعَمَلِ. إِذَا لَمْ يَجِدْكَ كَمَا يُرِيدُ تَرَكَكَ وَشَانَكَ، وَمَضَى يَبْحَثُ عَنْ بَدِيلٍ.



(٦) الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ

التَّوْرُ فَكَرَ مُلِيًّا فِي الْأَمْرِ. اقْتَنَعَ بِصَوَابِ ذَلِكَ الرَّأْيِ. تَصْنَعَ الْمَرَضَ وَشَدَّةَ الضَّعْفِ. جَاءَ الْحَارِسُ فِي مَطْلَعِ الصَّبَاحِ. وَجَدَ التَّوْرَ عَاجِزاً عَنِ الْحَرَكَةِ. ذَهَبَ الْحَارِسُ إِلَى «عَمَّار». أَخْبَرَهُ بِأَنَّ التَّوْرَ مَرِيضٌ. «عَمَّار» فَهِمَ السَّرُّ الْخَفِيُّ. عَرَفَ سَرِيعًا حِيلَةَ تَوْرِ الْمَرْزَعَةِ. التَّوْرُ نَفَذَ رَأْيَ صَاحِبِهِ الْحِمَارِ.

«عَمَّار» قَالَ لِحَارِسِ الْمَزْرَعَةِ: «اَتْرُكُ النَّوْرَ فِي الزَّرِبَةِ، حَتَّى يَصْحَّ». الْحَارِسُ قَالَ: «نَحْنُ مُمْتَاجُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى تَدْوِيرِ الطَّاهُونِ». «عَمَّار» قَالَ: «أَخْرِجِ الْحِمَارَ مِنَ الزَّرِبَةِ، وَعَلَقْهُ مَكَانَ النَّوْرِ». حَارِسُ الْمَزْرَعَةِ ذَهَبَ إِلَى الزَّرِبَةِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْحِمَارَ، كَمَا أَرَادَ «عَمَّار». الْحِمَارُ وَجَدَ نَفْسَهُ مَسْوِقًا بِيَدِ الْحَارِسِ إِلَى الطَّاهُونِ، مُعَلَّقًا فِيهِ، لِيُدْوَرَهُ.

قَالَ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ يُدْوَرُ الطَّاهُونَ، وَيَقْضِي أَشَامَ يَوْمٍ مَرَّ بِهِ فِي حَيَاتِهِ: «مَا لِي أَنَا وَلِلنَّوْرِ؟ لِمَاذَا أَتَدَخَّلُ فِي شَأْنِهِ؟ أَنَا الْجَانِي عَلَى رُوحِي!»



(٧) حَدِيثُ الْمَسَاءِ

عاد الحِمَارُ فِي الْمَسَاءِ. كَانَ التَّعْبُ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ. أَرْهَقَهُ طُولُ الْلَّفَّ وَالدَّوْرَانِ. ارْتَمَى بِجَانِبِ صَاحِبِهِ التَّوْرِ. وَجَدَهُ فِي أَحْسَنِ حَالٍ؛ صَحِيحَ الْجِسْمِ، مُرْتَاحَ الْبَالِ. الْحِمَارُ جَعَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «هَلْ أَرْضَى بِمَا حَصَلَ لِي؟ تَرَى مَاذَا يَحْدُثُ فِي غَدٍ؟ هَلْ أَسْتَمِرُ أَدْوِرُ الطَّاهُونَ؟» الْحِمَارُ فَكَرَّ فِي حِيلَةٍ يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ الْوَرْطَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْيَوْمَ. التَّوْرُ وَجَدَ صَاحِبَهُ الْحِمَارَ سَاهِمًا، مَهْمُومًا النَّفْسِ، فَاقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ: «مَا لِي أَرَاكَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَيْرِ مَا تَعَودُتُ مِنْكَ؟ أَخْبُرْنِي: مَاذَا يَشْغِلُكَ؟» الْحِمَارُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُخْبِرَ صَاحِبَهُ بِأَنَّهُ دَوَرَ الطَّاهُونَ، طُولَ الْيَوْمِ، قَالَ لِلتَّوْرِ: «اسْتَعَدَ لِلْخُرُوجِ مَعَ الْحَارِسِ، صَبَاحَ غَدٍ، إِلَى الْمَزْرَعَةِ. عَلَيْكَ أَنْ تَنْشَطَ، وَأَنْ تُؤْدِيَ عَمَلَكَ كَمَا كُنْتَ تُؤْدِيَ قَبْلَ الْيَوْمِ. أَحْسَنْ لَكَ — يَا صَاحِبِي — أَنْ تَقْبَلَ نُصْحِي، وَأَنْ تُنْفَدِّ ما أُشِيرُ عَلَيْكَ بِهِ!»



(٨) نِصِيحةُ الْحِمَارِ

الثُّورُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الْحِمَارِ: «مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ؟ لَقَدْ نَفَدْتُ نَصِيحتَكَ لِي. اسْتَرْجَحْتُ مِنْ عَنَاءِ الْعَمَلِ. كَيْفَ أَعُودُ إِلَيْهِ فِي غَدٍ؟ سَأَظْلَلُ مُنْمَارِضًا بِضُعْفَةِ أَيَّامٍ. لِمَاذَا غَيَّرْتَ رَأْيَكَ مَعِي؟ صَارِحْنِي بِحَقِيقَةِ مَا فِي نَفْسِكَ. لَا تُخْفِ عَنِّي أَيِّ شَيْءٍ!»

الْحِمَارُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الثُّورِ: «لَقَدْ عَرَضْتُكَ لِلْأَذَى وَالْهَلاِكِ وَسُوءِ الْمَصِيرِ. أَنَا قَصَدْتُ مَصْلَحَتَكَ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْفَعَكَ، وَلَكِنْ حَدَثَ الْعُكْسُ!» الْثُّورُ قَالَ: «كَيْفَ تَقُولُ لِي ذَلِكَ، وَأَنْتَ أَرْحَتَنِي مِنَ الْعَمَلِ الْمُضِيِّ؟» الْحِمَارُ قَالَ: «سَمِعْتُ صَاحِبَ الْمَرْرَعَةِ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْحَارِسِ فِي شَانِكَ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ: عَلَيْكَ أَنْ تَقْعُصَ حَالَةَ الثُّورِ، وَأَنْ تَبَيَّنَ أَمْرَهُ؛ إِذَا وَجَدْتَ الثُّورَ عَلَى حَالِهِ – مَرِيضًا غَدًا، فَأَحْخِرْ لَهُ الْجَزَارَ عَلَى الْفَوْرِ. خَيْرُ لَنَا أَنْ نَذْبَحَهُ، لِكَيْ نَتَفَعَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ مَرَضُهُ، وَيَهْلِكَ!»



(٩) الْغَوْدَةُ إِلَى الْعَمَلِ

اِرْتَعَبَ النَّوْرُ مِمَّا سَمِعَ. أَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ يَقُولُ لَهُ: «هَلْ يُنْفَذُ الْحَارِسُ الْأَمْرُ؟ هَلْ يَدْعُونِي الْجَزَّارَ لِدِينِي؟» الْحِمَارُ قَالَ لِصَاحِبِهِ النَّوْرِ: «نَعَمْ، إِنَا وَجَدْكَ غَدًا مَرِيضًا. إِنَّا لَمْ تَخْرُجْ مَعَهُ إِلَى الْعَمَلِ، هَلْ يُخَالِفُ صَاحِبَ الْمَزْرَعَةِ؟ إِنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ. كَلَامُهُ مَسْمُوعٌ دَائِمًا لَا يُرُدُّ.»

النَّوْرُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الْحِمَارِ: «أَفْدُنِي بِرَأْبِكَ، بِمَاذَا تَنْصَحُ لِي أَنْ أَفْعَلَ؟» الْحِمَارُ قَالَ لِصَاحِبِهِ النَّوْرِ: «عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى سَابِقِ عَهْدِكَ، كَمَا كُنْتَ. عَلَيْكَ أَنْ تُقْبِلَ عَلَى الطَّعَامِ الْمُفَدَّدِ لَكَ بِشَهِيَّةِ، كَمَا كَانَتْ حَالُكَ مِنْ قَبْلُ. حِينَما يَأْتِي الْحَارِسُ إِلَيْكَ صَبَاحَ غَدٍ، عَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ مَعَهُ إِلَى عَمَلِكَ فِي نَشَاطِ». النَّوْرُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الْحِمَارِ: «إِنَّا لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ سَاقِنِي الْحَارِسُ إِلَى الْجَزَّارِ؟ الْحَيَاةُ عَرِيزَةُ عَلَيَّ وَالْعُمُرُ غَالِ عِنْدِي، وَيَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَحْمِيَ حَيَاتِي مِنَ الْخَطَرِ. لَوْ حَضَرَ الْحَارِسُ عِنْدِي الْآنَ، لَقُمْتُ مَعَهُ فَوْرًا لِلْعَمَلِ، فِي اللَّيْلِ!»



(١٠) أَسْرُرُ الْمَكْتُومُ

حَضَرَ الْحَارِسُ فِي الصَّبَاحِ. وَجَدَ التَّوْرَ يَلْتَهُمْ طَعَامَهُ. لَمْ يُبْقِي مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلَ. التَّوْرُ أَظْهَرَ لِلْحَارِسِ نَشَاطَهُ. قَامَ إِلَيْهِ عَلَى الْفَوْرِ حِينَ رَآهُ. خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الطَّاحُونَ. أَدَارَ الطَّاحُونَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ. عَجِبَ الْحَارِسُ مِنْ أَمْرِهِ. ذَهَبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَرْزَعَةِ. قَصَّ عَلَيْهِ شَأنَ التَّوْرِ النَّشِيطِ. فَرَحَ صَاحِبُ الْمَرْزَعَةِ «عَمَّار» بِنَجَاحِ حِيلَاتِهِ الَّتِي اتَّخَذَهَا مَعَ ذَلِكَ الْحِمَارِ. اطْمَانَ الْحِمَارُ بِأَنَّ التَّوْرَ اسْتَمَعَ لِنِصِيقَتِهِ، وَرَجَعَ – إِلَى هِمَّةِ – إِلَى سَابِقِ عَمْلِهِ. «عَمَّار» جَلَسَ فِي الْبَيْتِ مَعَ زَوْجِهِ «أَنْوَار»، يُقْصُّ عَلَيْهَا حِكَايَةَ التَّوْرِ وَالْحِمَارِ. «أَنْوَارُ» أَظْهَرَتْ لِزَوْجِهَا «عَمَّارِ» أَنَّهَا مُشْفِقَةٌ عَلَى التَّوْرِ الَّذِي يُدْوِرُ الطَّاحُونَ. طَلَبَتْ مِنْ «عَمَّارِ» أَنْ يَرْفَقْ بِهِ فِي الْعَمَلِ، فَوَعَدَهَا بِتَحْقِيقِ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهُ. سَأَلَتْهُ: «بِأَيِّهِ وَسِيلَةٍ اسْتَطَعْتَ مَعْرِفَةَ حِيلَةِ التَّوْرِ، حِينَ تَظَاهَرَ بِأَنَّهُ مَرِيضٌ؟» أَجَابَهَا «عَمَّارُ»: «هَذَا سِرُّ مِنَ الْأَسْرَارِ، لَا أُطْلِعُكُ عَلَيْهِ يَا «أَنْوَارُ»!»



(١١) مَزْرَعَةُ الدَّوَاجِنِ

«أَنْوَارُ» عَاتِبَةُ عَلَى زَوْجِهَا. لِمَاذَا هُوَ يُخْفِي عَنْهَا السِّرَّ؟ لِمَاذَا لَا تَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ مِنْهُ؟ إِنَّهَا تَتَطَلَّعُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ. لَمْ يَرْضَ أَنْ يُطْلَعَهَا عَلَيْهِ. إِنَّهُ مُصْرُّ عَلَى الْكِتْمَانِ! فِي الْغَدِ، لَمْ تَخْرُجْ «أَنْوَارُ». لَزِمَّتْ حُجْرَتَهَا طُولَ النَّهَارِ. أَبْتَأْتَ أَنْ تَغَادِرَ الدَّارَ. لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ «عَمَّارُ».

«أَنْوَارُ» قَالَتْ لِنَفْسِهَا: «لِمَاذَا يَتْرُكُنِي رَوْجِي فِي حَيْرَةٍ وَاشْتِغَالٍ بِالْأُبَالِ؟ لِمَاذَا يَكُنُّ عَنِي حَقِيقَةُ هَذَا الْأَمْرِ؟ أَلَسْتُ أَهْلًا لِحَفْظِ السِّرِّ؟» كَانَ فِي حَدِيقَةِ بَيْتِ «عَمَّار» مَزْرَعَةُ دَوَاجِنَ وَاسِعَةُ الْأَرْجَاءِ. فِي مَزْرَعَةِ الدَّوَاجِنِ الْوَاسِعَةِ يَمْرُحُ دِيكٌ وَاحِدٌ وَخَمْسُونَ دَجَاجَةً. «أَنْوَارُ» هِي الْمُخْتَصَّةُ بِالْعِنَايَةِ بِمَزْرَعَةِ الدَّوَاجِنِ، وَالإِشْرَافِ عَلَيْهَا. فِي صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ لَمْ تَخْرُجْ «أَنْوَارُ» إِلَى مَزْرَعَةِ الدَّوَاجِنِ، كَعَادَتِهَا. ظَلَّ الدِّيكُ مَعَ الدَّجَاجِ يَنْتَظِرُونَ أَنْ تَحْضُرَ «أَنْوَارُ»، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهَا.



(١٢) الْبَحْثُ عَنْ «أَنْوَارَ»

«عَمَّارُ» تَعْجَبُ مِمَّا حَدَثَ. «أَنْوَارُ» فِي الْبَيْتِ مُعْتَكَفَةً. لَزِمَتْ حُجْرَتَهَا، فَلَمْ تَخْرُجْ. بَعَثَ إِلَيْهَا، يَطْلُبُ حُضُورَهَا. أَرْسَلَتْ تَقُولُ: إِنَّهَا مُعْتَنِرَةٌ. فَكَرِّرَ فِي مَزْرَعَةِ الدَّوَاجِنِ: مَنْ يَرْعَى شَانِهَا الْيَوْمَ؟ لَا يَتَرْكُهَا دُونَ رِعَايَةٍ. لَا بُدَّ مِنَ الدَّهَابِ إِلَيْهَا. مَنْ يَقُولُ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ؟

«عَمَّارُ» لَمْ يَشَأْ أَنْ يُرِسِّلَ أَحَدًا غَيْرَهُ إِلَى مَزْرَعَةِ الدَّوَاجِنِ، لِكَيْ يَرْعَاهَا. لَمَّا ذَهَبَ إِلَى المَزْرَعَةِ، وَجَدَ دِيكَ الدَّجَاجِ يَنْقُرُ بَعْضَ الدَّجَاجَاتِ. لَاحَظَ «عَمَّارُ» أَنَّ الدِّيكَ يَنْقُرُ تِلْكَ الدَّجَاجَاتِ مَرَّاتٍ بِلَا سَبِّ. «عَمَّارُ» سَمِعَ دِيكَ الدَّجَاجِ يَقُولُ لِلْكُلْبِ «سَبْعُ اللَّيْلِ» بِجَانِبِهِ: «اَنْتَظِرْنَا «أَنْوَارَ» طَوِيلًا، فَلَمْ نَرَهَا. اذْهَبْ لِتَعْرَفَ: لِمَاذَا لَمْ تَحْضُرْ؟» ذَاهَبَ «سَبْعُ اللَّيْلِ»، وَرَجَعَ يَقُولُ: «هِيَ فِي حُجْرَتِهَا، لَمْ تَخْرُجْ مِنْهَا.» دِيكُ الدَّجَاجِ أَخَذَ يَنْقُرُ الدَّجَاجَاتِ فِي قَسْوَةٍ وَعُنْفٍ، وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ!



(١٣) سَيْطَرَةُ الدَّيْكِ

الدَّيْكُ قَالَ لِـ«سَبْعِ اللَّيْلِ»: «لِمَاذَا لَرِمْتُ «أَنْوَارُ» حُجْرَتَهَا؟ لِمَاذَا لَمْ تَحْضُرْ هُنَا كَعَادَتَهَا؟»
الدَّيْكُ اتَّفَقَشَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا أَرْعَى خَمْسِينَ دَجَاجَةً، لَا تَعْصِي لِي أَيِّ أَمْرٍ. لَا تَغِيبُ وَاحِدَةٌ
عَنِّي. لَا بُدَّ أَنْ تَسْتَأْذِنَ مِنِّي. أَنَا أُسَيِّطُ عَلَيْهَا كُلُّهَا. هِيَ دَائِمًا مُطِيعَةُ لِي!»
الْكَلْبُ «سَبْعُ اللَّيْلِ» — بَعْدَ أَنْ سَمِعَ كَلَامَ الدَّيْكِ — قَالَ لَهُ، مُعَايِبًا: «لِمَاذَا أَنْتَ عَنِيفُ
هَكَذَا؟ أَرَاكَ تَنْقُرُ الدَّجَاجَاتِ دَائِمًا، بِغَيْرِ ذَنْبٍ! لِمَاذَا لَا تَكُونُ لَطِيفًا فِي مُعَالَمَاتِكَ، مِثْلَ
صَاحِبِ الْمَزْرَعَةِ وَزَوْجِهِ؟ أَخْلَافُهُمَا كَرِيمَةُ، لَا يَعْتَدِيَانِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوانٍ، فِي

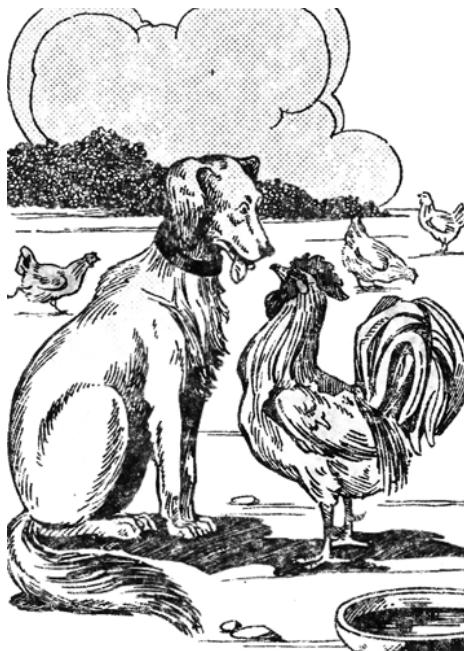
أَيِّ مَكَانٍ.» الدَّيْكُ الْمُنْتَفِشُ قَالَ: «صَاحِبُ الْمَزْرَعَةِ لَا يُعْجِبُنِي فِي تَصْرِفَاتِهِ الْمُتَهَاوِيَةِ. أَرَاهُ فِي سُلُوكِهِ لَا يُحِبُّ السَّيُطَرَةَ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يُرِيدُ فَرْضَ إِرَادَتِهِ بِالْقُوَّةِ!» «سَبْعُ اللَّيْلِ» قَالَ: «الْقُوَّةُ لَهَا مَوْضِعُهَا، لَا تُسْتَعْمَلُ فِي الظُّلْمِ وَالْعُدُوانِ.»



(١٤) الْمُعَامَلَةُ بِالْحُسْنَى

الدَّيْكُ أَمَامَ «سَبْعِ اللَّيْلِ» مَشْغُولُ الْذَّهْنِ بِالْحَدِيثِ مَعَهُ. دَجَاجَةٌ اقْتَرَبَتْ مِنَ الدَّيْكِ. نَقَرَهَا الدَّيْكُ بِشَدَّةٍ وَقَسْوَةٍ. صَاحَ يَقُولُ لَهَا، وَهُوَ غَضِيبٌ: «مَاذَا جَاءَ بِكِ إِلَى هُنَا الْآنَ؟ ابْعُدِي عَنِّي، وَأَنَا أَتَكَلَّمُ!» ابْتَعَدَتِ الدَّجَاجَةُ عَنِ الدَّيْكِ. جَعَلَتْ تُقَرِّقِرُ وَهِيَ مُتَآلِمَةٌ. رَجَعَتْ إِلَى الدَّجَاجِ شَاكِيَّةً.

«سَبْعُ اللَّيْلِ» قَالَ لِدِيكِ الدَّجَاجِ، يُلْوِمُهُ عَلَى هَذَا التَّصْرُفِ السَّيِّئِ مِنْهُ: «لِمَاذَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تُعَامِلَ دَجَاجَاتِكَ الْعَزِيرَةَ، هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ الْغَلِيظَةُ؟ حَاوَلْ أَنْ تَرْكَ ذَلِكَ السُّلُوكَ، وَأَنْ تُعَامِلَ الدَّجَاجَاتِ بِالْحُسْنَى، وَلَا تَعْنَفْ بِهَا». دِيكُ الدَّجَاجِ رَدَّ عَلَى «سَبْعِ اللَّيْلِ» بِصَوْتٍ عَالٍ، يَقُولُ لَهُ: «أَنَا لَا أَتَسَامِحُ فِي مُعَامَلَاتِي. إِذَا عَضَبْتُ مِنِي دَجَاجَةً، عَاقِبْنِيهَا فِي الْحَالِ». «سَبْعُ اللَّيْلِ» قَالَ لَهُ: «عَالِجْ أُمُورَكَ دَائِمًا مَعَ مَنْ تُصَاحِبُ بِعِنْدِ الْقَسْوَةِ». الْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ فِي حَيَاتِكَ أَطْيِقًا مَحْبُوبًا، لَا أَنْ تَكُونَ جَبَارًا مَرْهُوبًا».



(١٥) الاحتفاظ بالسرّ

هذا هو الحديث الذي دار، سمعه في المزرعة «عمّار». فكر لحظةً في ذلك الحوار. رجع بسرعة إلى الدار. كان الوقت منتصف النهار. أقبل على حجرة «أنوار». وجدتها في الحجرة جالسة. قال لها، وملامحه عابسة: «أتريدين أن تعرفي السرّ؟ أن تعلمي حقيقة الأمر؟» «أنوار» رفعت بصائرها تتطلّع إلى زوجها «عمّار»، وقالت له باسمه: «حقاً، أريد أن أطلع منك على ذلك السرّ، ولكن لماذا أنت عabis؟»

«عمّار» قطّب جيئنه، ثم طاطأ رأسه، وقال لزوجته «أنوار»: «أبوح لك بالسرّ، إذا أصررت على طلبه، ثم لا أدنري ما يحدث لي! السرّ عرفة من ساحر قادر! فإن بحث به، لم آمن أن ينالني مكروه». «أنوار» انزعجت، وأسرّعت تمسك بكتف زوجها بقوّة، وتقول له: «لا تتبع بسررك. اكتُمْه عنّي! حياتك أغلى من كل شيء عندي!»



(١٦) لُغَةُ الْحَيَوانِ

«أَنْوَارُ» رَضِيَتْ عَنْ «عَمَّار». عَدَلَتْ عَنْ أَنْ تَعْرِفَ الْأَسْرَارَ. «عَمَّار» قَالَ لِزَوْجِهِ «أَنْوَار»: «لَيْسَ – فِي الْحَقِيقَةِ – سِرُّ. وَكَذَلِكَ لَيْسَ هُنَاكَ سِحْرٌ. سَأَكْشِفُ لَكِ جَلَلَةَ الْأَمْرِ. الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ لِإِعْمَالِ الْفِكْرِ. بِالْعَقْلِ عَرَفْتُ حِيلَةَ هَذَا التَّوْرِ. انتَهِيَ يَا «أَنْوَارُ» لِمَا أَقُولُ، لِكِي يَرْتَأِنَّ بِالْأُكْلِ الْمُشْغُولُ.»

«أَنْوَارُ» تَعَجَّبَتْ مِنْ كَلَامِ زَوْجِهَا «عَمَّار»، حِينَ سَمِعَتْهُ، وَقَالَتْ لَهُ: «أَكَادُ لَا أُصَدِّقُ مَا أَسْمَعْتُهُ الْآنَ! أَخْبِرْنِي بِمَا عِنْدُكَ يَا زَوْجِي الْعَزِيزُ.» «عَمَّار» ابْتَسَمَ لِزَوْجِهِ ابْتِسَامَةً رَقِيقَةً، وَرَبَّتْ كَتْفَاهَا، وَقَالَ لَهَا: «الَّذِي يَسْتَعْمِلُ فِطْنَتَهُ، وَيُدَقِّقُ مُلْحَظَتَهُ، يَفْهَمُ الْكَثِيرَ مِمَّا يَخْفَى عَلَيْهِ. مَنْ يُرَاقبُ الْحَيَوانَاتِ وَالطَّيُورَ فِي أَصْواتِهَا، وَحَرَكَاتِهَا، وَتَصْرُفَاتِهَا؛ يَفْهَمُ لُغَاتِهَا.» «أَنْوَارُ» أَعْجِبَتْ بِمَا أَرْشَدَهَا إِلَيْهِ زَوْجُهَا «عَمَّار»، وَقَالَتْ لَهُ فَرِحةً: «سَأَحَاوِلُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَكَ: أَفْهَمُ لُغَةَ الْحَيَوانِ، كَمَا فَهِمْتُ لُغَةَ الْإِنْسَانِ.»



يجب مما في هذه الحكاية عن الأسئلة الآتية:

- (س١) لماذا كانت تستفيد «شَهْرَزَادُ» من حكايات أبيها: «آزاد»؟
(س٢) ماذا سمع «عَمَّار» حين اقترب من الزريبة؟ وماذا عرف؟
(س٣) لماذا كان الثُّورُ يحسُدُ الحمار على حياته في المزرعة؟
(س٤) بماذا وصف الثُّورُ حياته، وعمله، وطعامه؟
(س٥) ماذا دار بين الثُّورِ والحمارِ من حوارٍ؟ وبماذا نصح له الحمار؟
(س٦) ماذا طلب «عَمَّار» من حارس المزرعة؟ وماذا قال الحمار لنفسه؟
(س٧) بماذا نصح الحمار للثُّورِ؟
(س٨) ما هي الحيلة التي لجأ إليها الحمار للخلاص مما فيه؟
(س٩) لماذا عزم الثُّور على تنفيذ نصيحة الحمار؟
(س١٠) لماذا أظهرت «أنوار» لزوجها «عَمَّار» حين أخبرها بنجاح حيلته؟ وماذا طلبت منه؟
(س١١) ماذا فعلت «أنوار» لـأخفى عنها زوجها سر معرفته لحيلة الثُّور؟
(س١٢) ماذا طلب «ديك الدجاج» من الكلب «سبع الليل»؟ وماذا صنع «ديك الدجاج» مع الدجاجات؟
(س١٣) ماذا دار بين الديك والكلب من حديث حول العنف واللطف في المعاملة؟
(س١٤) لماذا نقر الديك الدجاجة؟ وماذا قال له الكلب؟ وبماذا نصح له؟
(س١٥) لماذا كتم «عَمَّار» السر عن زوجته «أنوار»؟ ولماذا طلبت منه ألا يبوح به؟
(س١٦) ما هي حقيقة السر الذي كتمه «عَمَّار»؟ وماذا قالت له «أنوار»؟